الزمخشري فان قلت الست الجملتان في معنى واحد
قلت لا فان معنى الاولى انهم يتقلبون وامره
ويلتزمونها ولا يابونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية
انهم يجدون ما يومرون به لا يتناقلون عنه
ولا يتوانون فيه وقيل لا يعصون الله ما امرهم
فيما مضى ويفعلون ما يومرون فيما يستقبل وصدر
بهذا البيضاوي فان قيل انه تعالى خاطب المشركين
في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين
فما معنى مخاطبته للمومنين بذلك اجيب
بان النفاق وان كانت دركاته فوق دركات
الكفار فانهم مع الكفار في دار واحدة فقيل
للذين امنوا قوا انفسكم باجتناب الفسوق
وساكنة الذين اعدت لهم هذه الدار الموصوفة
ويجوز ان يامرهم بالثبوت على الايمان والدوام
على الدخول في الاسلام وان يكون خطابا للذين
امنوا بالستهم وهم المنافقون قال الزمخشري
ويعضد ذلك قوله تعالى على الاثر يا ايها الذين
كفروا اي بالاخلال بالادب مع النبي صلى الله
عليه وسلم فاداهم ذلك الى الاخلال بالادب
مع الله تعالى وبالادب مع سايد خلقه لا تعتذروا

اي

اي تبالغوا في اظهار العذر وهو ابلغ الحيلة في وجه
يزيل ما ظهر من التقصير اليوم فان يوم الجزا
لا يوم الاعتذار وقد فات زمان الاعتذار وصار
الامر الى ما صار وهذا الذي لتحقق الياس انما
تجزون اي في هذا اليوم ما كنتم اي بما هو لكم
كالجبلة والطبع تعملون في الدنيا وتظنوه فالبوم
لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم في الدنيا ونظيره
قال التفتازاني ولا بعد على الله في ان يصور لكل انسان
صورة عمله بحيث لا يشك انه عمله ثم يجعل تلك
الصورة عذابه الذي يجد فيه من الالم ما علم
الله تعالى انه بمقدار استحقاقه وملابس تعالى
ان المعذرة لا تنفع في ذلك اليوم بالتوبة في الدنيا
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا اي ارجعوا
رجوعا تاما الى الله اي الملك الذي لا نظير له
توبة وقوله نصوحا صيغة مبالغة اسند النصح
اليها مجازا وهي من نصح الثوب اي خاطه فكان
التايب يرفع ما لمعصية وقيل من قولهم ناصح
اي خالص وقراء شعبة بضم النون والباقون
بفتحها بنية امرهم بالتوبة وهي فرض
على الاعيان في كل الاحوال وفي كل الازمان
واختلفوا في معناها فقال عمر ومعاذ التوبة

Copyright King Saud University